وقد قال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولو لم يكن عنه عبارة لما نطق بها احد
وافضل ما نطق به الناطقون التوحيد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله ومن كان
اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة لكن التوحيد الذي يشير اليه هؤلاء
الملاحدة وهو وحدة الوجود امر ممتنع بنفسه لا يتصور وجوده في الخارج
فان الوحدة العينية الشخصية تمتنع في الشيئين المتعددين ولكن
الوجود واحد في نوع الوجود بمعنى ان اسم الوجود اسم عام يتناول
كل واحد كما ان اسم الجسم والانسان ونحوهما يتناول كل جسم وكل
انسان وهذا الجسم ليس هو ذاك وهذا الانسان ليس هو ذاك
فكذلك هذا الوجود ليس هو ذاك وقوله لا تصح العبارة الا بغير يقال
اولا التعبير عن التوحيد يكون بالكلام والله يعبر عن توحيده بكلامه
وكلام الله وعلمه وقدرته وغير ذلك من صفاته لا يطلق عليه عند
السلف والائمة فالقول بانه الله ولا يطلق عليه بانه غير الله لان
لفظ الغير قد يراد به ما باين غيره وصفة الله لا تباينه ويراد به
ما لم يكن اياه وصفة الله ليست فهي احد الاصطلاحين يقال
انه الغير وفي الاصطلاح الاخر لا يقال انه الغير فهذا لا يطلق
احد نفيها الا مقرونا ببيان المراد لئلا يقول المبتدع اذا كانت صفة الله
غيره فكما كان غير الله هو مخلوق فيتوسل بذلك الى ان يجعل علم الله
وقدرته وكلامه ليس هو صفة قائمة بل مخلوقة في غيره فان هذا
من تعطيل صفات الخالق وبحمد كلامه ما هو من اعظم الالحاد وهو
قول الجهمية الذين كفرهم السلف والائمة تكفيرا مطلقا وان كان
الواحد المعين لا يكفر الا بعد قيام الحجة التي يكفر تاركها وايضا فيقال
لهؤلاء الملاحدة ان لم يكن في الوجود غيره بوجه من الوجوه لزم ان

يكون

يكون كلام الخلق وكلامهم وشرهم ونكاحهم وزناهم وكفرهم وشركهم
وكل ما يفعلونه من القباح هو نفس وجود الله ومعلوم ان من جعل هذا
صفة لله كان من اعظم الناس كفرا وعنادا فان قال انه عين وجود
الله كان اكفر واضل فان المضافات والاعراض لا تكون عين الموجود
القائم بنفسه وان قال اللفظ هنا كما ان عربا يقولون كل كلام في الوجود
كلامه سواء علينا نثره ونظامه فيجعلون كلام المخلوقين من الكفر
والكذب وغير ذلك كلام الله واما هذا الملحد فزاد على هؤلاء فجعل
كلام الخلق وعبارتهم نفس وجوده لم يجعل ذلك كلاما له بل
ان يكون هنا كلام له اثبت غيره له وقد علم بالكتاب والسنة
والاجماع وبالمعلوم بالضرورة اثبات غير الله تعالى وان
كلما سواه من المخلوقات فانه غير الله ليس هو الله ولا صفة من صفات
الله ولهذا انكر الله على من عبد غير الله ولو لم يكن هناك غير لما صح
الانكار قال تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وقال
افغير الله اتخذ وليا فاطر الآية وقال افغير الله ابتغي حكما وكذلك
قول القائل وجدت المحبة غير المحبوب لان التوحيد لا يكون الا من عبد
رب ولو انصف الناس ما رأوا عابدا ولا معبودا هو كلام فيه من الالحاد
والسفسطة ما لا يخفى فان الكتاب والسنة واجماع المسلمين اثبت
محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له كقوله والذين امنوا اشد حبا لله
وقوله يحبهم ويحبونه وقوله احب اليكم من الله وقوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين ويحب المحسنين ويحب المقسطين وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه
الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما
يكره ان يقذف في النار وقد اجمع سلف الامة وائمتها على اثبات
محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا اصل دين الخليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)